

اسم المادة: لَا رَيْبَ فِيهِ

من سلسلة: آيات تتلى

لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: لَا رَيْبَ فِيهِ
من سلسلة: آيات تتلى
لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-188418.htm



الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء وسيد المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

يقول اللهُ –سبحانه وتعالى– بسم الله الرحمن الرحيم "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ" السجدة ١: ٣.

هذه الآيات المباركة هي ما افتتح الله –عزَّ وجلّ– به سورة السجدة، أول هذه الآيات؛ من الأحرف المقطعة، قال الله –سبحانه وتعالى– "الم" والأحرف المقطعة هي أحرف لا معنى لها، الأحرف المقطعة لا معنى لها، ليه؟ لأن الحرف في كلام العرب لا معنى له، حرف هجائي، ألف، لام، ميم، لا معنى له، لكن هذه الحروف لم توضع في كتاب الله –عزَّ وجلَّ–

عبثًا، وإنما وضعت في كتاب الله لحكمة ومغزى، فمن حكمة هذه الحروف؛ التشويق وإثارة الانتباه وبيان أنَّ هذا القرآن مؤلف من جنس هذه الحروف.

الأحرف المقطعة في القرآن تأتي على حرف زي: نون، زي: قاف، زي: صاد، وبتأتي على حرفين زي: طس، وبتأتي على ثلاثة أحرف زي: الم، وبتأتي على أربعة أحرف زي: المر، وبتأتي على خمسة أحرف زي: كهيعص، وليس فوق ذلك. خمس أحرف: حم عسق، سورة الشورى.

فالأحرف المقطعة إما تأتي على حرف أو اتنين أو تلاتة أو أربعة أو خمسة، هذه الأحرف لا معنى لها، لكن هذه الأحرف لها مغزى، ولها حكمة، وهو أن الله –سبحانه وتعالى– يقول لهؤلاء العرب: هذا القرآن مؤلف من جنس هذه الأحرف، فإن كنتم تقدرون على الإتيان بمثله، فأتوا بمثله، ولذلك معظم السور، أو كل السور التي تأتي فيها الأحرف المقطعة؛ عادةً يتحدث رب العالمين –سبحانه وتعالى– فيها عن الكتاب العزيز، وعن تحدي الناس بهذا القرآن العزيز. "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ" وهذه جملة اسمية، وافتتاح الكلام بالجملة الإسمية ليفيد الدلالة على الدوام والثبات، إن هذا القرآن نزل من الله وليس من غيره –سبحانه وتعالى–، هذا القرآن يُبين عن مصدريته، مصدرية القرآن، من أين نزل القرآن؟ يقول الله –عزَّ وجلَّ– "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، يقول الله –تعالى–: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ" والكتاب هو القرآن، الكتاب هنا هو القرآن، قال الله –تعالى–: "لَا رَيْبَ فِيهِ" يعني لا شك فيه، لا يتطرق إليه الشكُ بوجهٍ من الوجوه، هذا التعبير اللي هو "لَا رَيْبَ فِيهِ"، ورد في القرآن الكريم مع شيئين فقط، نفي الريب يعني، نفي الريب في القرآن الكريم، ورد نفي الريب عن القرآن، وورد نفي الريب عن حصول يوم القيامة، قال الله –عز وجل–: "رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ" آل عمران:٩، إيه هو اليوم الذي لا ريب فيه؟ هو يوم القيامة، هو يوم القيامة. وقال الله –سبحانه وتعالى–: "فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ" آل عمران:٢٥.

وورد أيضـــا نفي الريب عن كتاب الله –ســبحانه وتعالى– يعني نفي الشــك، لا ريب فيه يعنى لا شــك فيه، في ثلاث مواطن في كتاب الله –سبحانه وتعالى–:

الموطن الأول في أول سورة في القرآن بعد سورة الفاتحة، هي سورة البقرة، قال الله –تعالى–: "الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" البقرة١:٢.

الموطن الثاني في سورة يونس، قال الله –تعالى–: "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ" يونس٣٧:٤٠.

الموطن الثالث في سورة السجدة "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ" السجدة١:٣.

لا ريب فيه، يعني إيه لا ريب فيه؟ يعني يقول الله -عز وجل- لنا: هذا القرآن لا يمكن أن يتطرق إليه الشك بحال من الأحوال، لأنه تنزيل من حكيم حميد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، التناقض قد يقع للبشر، بل التناقض لا يسلم منه أحد من البشر إلا النبيين، لكن لا يمكن أن يتطرق التناقض إلى الوحي، لا يمكن أن يتطرق الاختلاف إلى الوحي، ولذلك ربُنا -سبحانه وتعالى- لما ذكر موانع التدبر، يعني الموانع التي تجعل الإنسان بعيدًا عن تدبر القرآن الكريم، ربنا ذكر مانعين: المانع الأول نفاه عن القرآن، والمانع التاني هو من البشر.

المانع الأول أن يكون في القرآن اختلاف، الاختلاف بيجعل الإنسان لا يستطيع أن يتدبر الكلام لما يحصل فيه اختلاف وتناقض، فربنا -سبحانه وتعالى- قال: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" النساء: ٨٢.

وفيه مانع تاني، هذا المانع هو من الإنسان، قال الله -تعالى-: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" محمد: ٢٤.

القلب إذا أُقْفِل لا يستطيع أن يتدبر، لكن القرآن سهل مُيسر لمن أقبل عليه بصدق، فإن الله –عز وجل– يهديه "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" القمر: ٢٢.

القرآن فيه نواحي كثيرة جدًا تجعل الإنسان أنه يتيقن أنه من عند الله؛ في بيانه، في صوته، في معانيه، فيما دل عليه، في هديه، في تشريعه، في إخباره بالغيب، في إخباره بالمستقبل، في ترغيبه، في ترهيبه، في كل شيء. القرآن العظيم لا ريب فيه، قال الله –تعالى–: "لَا رَيْبَ فِيهِ" "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" فصلت: ٤٢، لا اختلاف فيه، لا شك فيه، لا يمكن أن يستخرج أحد منه تناقض. القرآن العظيم هو كتاب الله، كلام الله –سبحانه وتعالى–.

ويمكن أيضا أن تكون هذه الآية من قبيل الخبر الذي هو بمعنى الإنشاء، يعني يقول الله –عز وجل –: لا ترتابوا فيه. "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ" يعني لا ينبغي لكم أن ترتابوا فيه، كما قال الله –تعالى– مثلا: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ" البقرة: ٢٣٣ يعني لِيُرضعن، فده خبر

بمعنى الأمر، "وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا" آل عمران:٩٧، يعني ومن دخله فأمِّنُوه، فهذا خبر أيضا بمعنى الأمر، فقال بعض العلماء أيضا أن هذا التعبير من الخبر الذي هو بمعنى الأمر، يعني هذا الكتاب لا ترتابوا فيه؛ لأن الله –عز وجل– وَضَّح فيه من معاني الصدق ومعاني نفي الريب ومعاني الثبات ومعاني أن يكون على صراط مستقيم، وضح فيه من معاني الرشاد ما لا يمكن لأحد أن يرتاب فيه.

قال الله –تبارك وتعالى–: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ" ثم أخبر عن مصدره، طيب هو لا ريب فيه ليه؟ قال الله –تعالى–: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" واستخدام هذا الاسم الجليل اللي هو اسم الرب، "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ليه؟ ليرشدنا الله –تبارك وتعالى– إلى أهمية أن نتربى بهذا الكتاب، إن هذا الكتاب نزل تربية للناس، نزل لكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، نزل لكي ينزل على تلك القلوب فيجعل هذه القلوب مخلصة، فيجعل هذه القلوب مقبلة على الله –

تبارك وتعالى-، فيجعل هذه القلوب مقبلة على كتاب الله -عز وجل- لتتربى بهذا القرآن العزيز.

قال الله -تبارك وتعالى-: "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، لو نلاحظ إن سورة البقرة تتشابه مع هذا الأسلوب لكنها تختلف في شيء، في سورة البقرة يقول الله -تعالى-: "الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" لكن هنا ربنا -سبحانه وتعالى- يقول: "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ليه؟ لأن سورة البقرة كما قلنا في الحلقة الماضية، كلها من اللواميم، يعني سورة البقرة من اللواميم، وسورة السجدة من اللواميم، لكن سورة البقرة من اللواميم المدنية، وسورة السجدة من اللواميم المكية، فربنا -سبحانه وتعالى- قال بين ظهراني المسلمين ومن آمن من أهل الكتاب أو أهل الكتاب الذين يُرجى إيمانهم قال الله لهم: "الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ" -الذي هو في مكانة عالية- "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" البقرة٢:٤، لكن هنا اختلف الأسلوب، لأن هذه السورة نزلت بين ظهراني المشركين في الفترة

المكية، ولذلك قال الله –تعالى– فيها: "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" السجدة١:٣.

أم هذه تؤذن باستفهام، يعني فيها استفهام لكن استفهام مقدر، يعني هذا الاستفهام المقدر في أم، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– كأنه يقول أيقولون افتراه؟ هذا الاستفهام المراد منه التعجيب، يعني يقول للناس تعالوا، انظروا إلي هذا القول الغريب، هذا هو القرآن الذي نزل بين ظهراني العرب، أفصح الناس بيانًا، وأكثرهم معرفة بفصيح الكلام وجيده، ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولم يستطيعوا على كثرتهم ووفور عددهم أن يجابهوا هذا الوحي، ومع ذلك يقولون افتراه.

يقول الله –تعالى–: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ"، انظروا إلي هذا القول العجيب الغريب الذي يصدر من أمثال هؤلاء، طيب يعني خلوا الكلام ده لغيركم، يعني إن كان أحد يمكن أن يقول إن هذا القرآن مفترى يبقي مايكونش عربي لكن انتوا عارفين إن هذا القرآن لا يمكن أن يفترى من دون الله، ولذلك ربنا شدد على هذه القضية، حتى –سبحان الله– تجد أسلوب القرآن وهو يتحدث عن هذه القضية، يعني قضية أن يكون القرآن من عند الله، تجد إن القرآن أحيانا يشتد، ولذلك قال الله –

تبارك وتعالى– في سورة المدثر: "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ" وشوف –سبحان الله– كيف يعالج القرآن هذه النفسية، نفسية الرجل ده، يعني الرجل ده لا يستطيع مش قادر إن هو يقول إن القرآن قول البشر، ولذلك ربنا يصور لنا تلك النفسية المترددة، يعالج نفسه لكي يقول هذا القول، يقول الله –تعالى–: "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ" المدثر١٨:٢٥. يعني شوف المقدمة دي كلها، إنه فكر وقدر، يعني فضل يفكر، طب هنقول على القرآن سحر، طب ماهو مهواش سحر، إحنا عارفين إن ده مستحيل يكون سحر، طب هنقول شعر ما احنا أدرى الناس بالشعر، هنقول كلام حلو ما احنا أدرى الناس بالكلام الحلو، هنقول إيه يعني؟ مجنون، مستحيل يكون مجنون، "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ" يعني طيب انت خلاص قاعد تفكر وقاعد تعالج هذا الأمر، طيب ماتقول إن القرآن كلام الله –سبحانه وتعالى–، "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ" وهذا دعاء عليه، وقتل في القرآن لا تُقال إلا للكافر كما قال ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما–. "فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ" يعني من أين أتاه، أيُّ

شيطان أوحى إليه هذه الفكرة، "ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ" ، عاد مرة أُخرى بعد التفكير والتقدير الذي أخذه "ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ" طُبع على قلبه، "ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ" استكبر أن يؤمن بهذا القرآن، استكبر أن يقول إن هذا القرآن وحي من الله –سبحانه وتعالى– "فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ"، هذا القول، هذا من الترهات التي تفوه بها، وإلا هو في حقيقة نفسه يوقن إن مستحيل إن القرآن ده يكون من قول البشر.

وشدد الله –عز وجل– أيضا قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ" الحاقة٤٤:٤٥، شوف ده حديث شديد، والقرآن في العادة لا يشتد على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" التوبة:٤٣، ومع ذلك يقول في هذا المقام، مقام إثبات مصدرية القرآن، "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ" الحاقة:٤٤:٤٧.

مستحيل أن يكذب الله –سبحانه وتعالى– مستحيل أن يتقول على

الله -عز وجل-، أن يتقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الله، وهو الأمي الذي لم يأخذ القرآن عن بشر، لم يأخذ القرآن عن معلم، فمن أين افتراه؟! "لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" النحل:١٠٣، قال الله -تعالى-: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" وهذا زعم فيه جنايات، يعني ربنا -سبحانه وتعالى- حين يقول عن قولهم "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" وهذا تعجيب، يعني زي ما احنا نقول مثلا ايه، ده بيقولوا كذا وكذا، يعني هذا افتراء، وهذا الافتراء لم يقع على القرآن وحده، وإنما وقع على جهتين، جهة النبي -صلى الله عليه وسلم- فهذه جناية على النبي المُرسل-صلوات الله وسلامه عليه-، وجناية على الكتاب أيضا، جناية على النبي المُرسل وجناية على الكتاب، وفوق ذلك فهذا جناية على الرب -سبحانه وتعالى-.

كيف يكون هذا القرآن مفترى من دون الله؟ ولذلك ربنا نفى الريب ونفى الافتراء عن القرآن، قال الله -تعالى-: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ" وبل هذه حرف إضراب يعني هذا كلام باطل، هذا كلام اللغو، هذا سقط قول، فربنا يزيل هذا القول، يقول هم يقولون ذلك، "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ"، انظروا إلى هذه التسلية العظيمة، ونسبة النبي

-صلى الله عليه وسلم- إلى الرب- يقول: "بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" فنسبه إلى من ألصقوا به الافتراء، تنويها لشأن الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وتخلصا إلى أنه صادق -صلوات الله وسلامه عليه- وأن هذا الكتاب الذي جاء به هو حقا من عند الله -سبحانه وتعالى-.

يقول الله -تعالى-: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ" يعني العرب عاشوا فترة من غير أن يرسل إليهم رسول، كانوا على بقايا دين إبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه- ولذلك عاشوا فترة، على فترة من الرسل، فأرسل الله -عز وجل- إليهم هذا الرسول وشرفهم به وشرفنا به -صلوات الله وسلامه عليه-.

قال الله -تعالى-: "لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ"، ثم بين الله -تعالى- الغاية من إنزال الكتاب، "لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ"، ولذلك قال الله في سورة أخرى، قال الله -تعالى-: "قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ -الله أكبر- فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي" سبأ: ٥٠. هذا هو طريق الاهتداء الوحيد، طريق الاهتداء الوحيد التعلق بالوحي، لا طريق غير هذا الطريق، لا طريق فلسفة ولا طريق منطق ولا طريق أي علم آخر، الطريق الوحيد لأن يهتدي القلب؛ هو التمسك بهذا القرآن

العزيز، لذلك تجد الناس يطوفون بالأرض مشارقًا ومغاربًا ثم يعودون إلى هذا الوحي.

رؤي الأمام زُفَر -رحمه الله تعالى- وكان من كبار أصحاب أبي حنيفة -رحمه الله- وقد توفر على القرآن آخر سنتين من عمره -رحمه الله- توفر إنه يحفظ القرآن آخر سنتين من حياته يحفظ القرآن، فرؤي -رحمه الله تعالى- في المنام، قيل له ما فعل الله بك؟ قال لولا السنتين لهلك زفر، لولا السنتين لهلك زفر، يعني لولا إننا توفرت هاتين السنتين على كتاب الله لهلكت، ولذلك ربنا -سبحانه وتعالى- يقول: "لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ"، القرآن جامع للهدى الذي تضمنته هذه السورة وغيرها، وجماع ضلال الضالين المكذبين هو البعد عن هذا الكتاب، يعني من أول السورة ربنا -سبحانه وتعالى- يُظهر إن ما جاء به هو الهدى، ومن كذَّب بهذا القرآن هو الضلال، والناس بينهما، فبقدر قربه من الوحي، وبقدر أخذه من الوحي؛ يكون اهتداء القلب، وبقدر بعده عن الوحي يكون أيضا بعد هذا القلب عن الله -سبحانه وتعالى-.

قال الله -تعالى-: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ".

ولذلك الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- حين آمنوا بهذا الوحي؛ اهتدت قلوبهم، وانفعلت بهذا الوحي، انفعلت بكتاب الله -سبحانه وتعالى- "لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ"، ولذلك من أراد الهداية حق الهداية فليتأمل في هذا القرآن العزيز، فليتأمل في هذا الوحي الذي أنزله الله -عز وجل- هداية لهذا القلب، "إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" الإسراء: ٩

نسأل الله -عز وجل- أن يقربنا من هذا الوحي، وأن يأخذ بنواصينا إليه أخذ الكرام عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله والحمد لله رب العالمين.